University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد التاسع عشر – 20/ مايو 2017

المدارس المغربية في عصر بني مرين (668–869 هـ/ 1269–1465 م)

د. فرحات محمد إبراهيم بكار.

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

An Abstract of a Research Published under the Title: Moroccan Schools during the Reign of Bani Marin (668 – 869 AH / 1269 - 1465 AD)

Abstract

The sultans of Bani Marin attached great importance to the establishment of specialized schools that taught specific subjects, by specialized instructors and to supply them with specialized books. These Schools participated in maintaining and spreading of Al-Malki creed throughout Northwest Africa, and the making of the good cultural relationships with the Islamic Arab East as well as Andalusia through the scientific expeditions had great influence on benefiting from the knowledge and curriculums of the eastern countries and Andalusia. The Sultans also worked on the establishment of many schools that notably spread throughout various Moroccan cities, and to expend on these Schools and their students, by granting them donations in the form of regular monthly payments, in addition to annual bonuses, moreover, annexes were added to these School to be used as lodgings for the teachers and students who come from far-off places. The subjects used to be studied in the schools included grammar, reading, jurisprudence, Islamic Law, Arabic language and literature as well as some of the branches of philosophy, mysticism, (scholastic) theology, mathematics, history and geography. The Arabic language and tongue, thanks to Bani Marin, were maintained conserved in Northwest Africa.

المدارس المغربية في عصر بني مرين (668 – 869 هـ / 1269 – 1465 م)

الملخص:

اهتم سلاطين بني مرين في بلاد المغرب العربي الإسلامي ببناء المدارس المتخصصة في تدريس مواد دراسية معينة ، على أيدي أساتذة متخصصين، والحق بها خزائن الكتب، ساهمت هذه المدارس في بقاء المذهب المالكي وانتشاره في ربوع المغرب، وإقامة العلاقات الثقافية الطيبة مع المشرق العربي الإسلامي وبلاد الأندلس عن طريق السفارات العلمية، مما كان له الأثر، في الاستفادة من معارف ومناهج البلاد المشرقية والأندلس. عمل سلاطين بني مرين على إنشاء الكثير من المدارس التي انتشرت بشكل ملحوظ في العديد من المدن المغربية، والإنفاق على المدرسين والطلبة. على هيئة مرتبات منتظمة عن رأس كل شهر فضلا عن اعافات سنوية، كما رتب فيها سكن للطلبة والمدرسين الذين التحقوا بالمدارس من خارج المدن الموجودة بها المدارس. أما مواد الدراسة في المدارس المرينية فكانت تشمل النحو والقراءة والفقه والعلوم الشرعية واللغة العربية والأدب وبعض فروع الفلسفة والتصوف وعلم الكلام والرياضيات والتاريخ وعلوم الجغرافيا. ويرجع الفضل إلى المرينيين في الحفاظ علي اللغة العربية واللسان العربي في بلاد المغرب.

الكلمات المفتاحية: بني مرين، المغرب العربي، المدارس، الأندلس.

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وسيد العالمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدي بهدايهم إلى يوم الدين وبعد.

كان الضعف قد دب في أركان دولة الموحدين في آواخر أيام الموحدين منذ منتصف القرن السابع للهجرة / منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، مما ترتب عليه أفتراق كلمة الموحدين، واقتتلهم على الخلافة، وبدء بعض القادة الثورة على الموحدين، استولي على اثرها بني هود بمرسية علي جنوب شرق الأندلس، في الوقت نفسه بسط بني الأحمر نفوذهم علي المدن الأندلسية في جنوب غرب البلاد، ثم دارت الحروب بينهم وبين بنى هود، وفي خلال هذه الصراعات تهيأت الفرصة لبني الأحمر من القضاء على النفوذين الموحدين وبني هود رسمياً وقيام مملكة بني الأحمر في جنوب بلاد الأندلس حاضرتها مدينة غرناطة.

ولم تكن الظروف مغايرة كثيراً في بلاد المغرب، فانسلخ المغرب الأدني عن أملاك الموحدين حينما قامت به الدولة الحفصية سنة (621 هـ / 1222م) وأتخذت من مدينة تونس عاصمة لها. وفي المغرب الأوسط قامت دولة بني زيان سنة (633 هـ / 1234 م) وأتخذت من مدينة تلمسان عاصمة لها.

أما المغرب الأقصي، فقد قامت دولة بني مرين بها، وكانت بداية ظهورهم بها اواخر سنة (613 هـ / 1216م) ثم قامت الدولة المرينية بصفة نهائية باستيلاء بني مرين علي مدينة مراكش عاصمة الموحدين سنة (668 هـ / 1269 م) نهاية واقعية للدولة الموحدية.

شهد المغرب الأقصي في عصر الدولة المرينيه (668 – 869 هـ / 1269 – 1465 م) نهضة فكرية، شملت جميع المجالات الثقافية والعلمية والأدبية والفنية. وقد ساعد علي هذه النهضة أن سلاطين الدولة المرينية انشئوا الكثير من المدارس في المدن المغربية، مما أدي الي أنطلاق الحياة الفكرية من خلال هذه المدارس في بلاد المغرب الأقصي إلي آفاق بعيدة وواسعة.

ونهدف من وراء هذه الدراسة معرفة تأثير هذه المدارس في البيئة المغربية الأجتماعية والأقتصادية والسياسية، وهل كان للمؤسسات العلمية في بلاد الأندلس التأثير والتأثر المتبادل لمدارس ومناهج بلاد المغرب الأقصي، ودور الرحلات العلمية المتبادلة بين علماء وأدباء وفلاسفة المغرب الأقصي والأندلس ولتحقيق هذه الأهداف ، كان من الضروري تناول أثر المدارس المرينية في أبراز أنتاج المغاربة الثقافي والعلمي والفلسفي في عصر بني مرين.

أ – أهتمام بني مرين بالعلم والعلماء:

شهد المغرب الأقصي في عهد المرينين حصاد قرنين من المجهودات العلمية ، بفضل جهود المرابطين والموحدين في مجالات الثقافة والعلم والآدب، وما أن جاء المرينيون حتي أنطلقت الحياة الفكرية في عهدهم إلى آفاق أرحب وأوسع[1] ترتب عليها ظهور هذا الكم الهائل من المؤرخين الذين كتبوا وسطروا تاريخ الدولة المرينية وغيرها، ويعتبر عام (668 هـ / 1267 م) هو بداية التاريخ الحقيقي للحكم المرسيني في المغرب الأقصي حتي عاسم (869 هـ / 1416 م) وهو العام الذي أحتل فية الإسبان طنجة وانتهت فيه الدولة المرينية في المغرب الأقصي.[2]

[1] محمد عيسي الحريري : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في عصر بني مرين ، الكويت ، دار القلم ،1985 م ، ص 338.
[2] محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ، منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية ، الرباط ، 1988م ، ص 321.

وكان بعض سلاطين بني مرين علي جانب كبير من الثقافة وكانوا يعقدون المجالس العلمية للمذاكرة والمناظرة، كما أنهم كانوا يقدرون رجال الفكر ويرفعون مكانتهم،[3] فالسلطان أبو يوسف يعقوب كان من عادته بعد صلاة الصبح أن يقرأ بين يدية إلي وقت الضُّحي كُتَّب السير والقصص وفتوح البلدان فيستمع إليها ويناقش المحاضرين في مشكلاتها، وفي ليالي رمضان كان يسهر مع العلماء في فنون العلم الي ثلث الليل الأخير[4] وجاء عن ابنه أبي مالك عبد الواحد أنه كان محباً للآداب والتاريخ ، ذاكراً مقرباً للعلماء والفقهاء ، عارفاً بإنساب بني مرين وسائر قبائل زناته ذاكراً لآيامهم وحروبهم، يُجالس أهل العلم والفقه والأدب ويناظرهم بالشعر ويروي كثير منه[5] ولمع بعده أسم حفيده أبو ثابت حيث سار يجالس مجموعة من العلماء والفقهاء وكان السلطان أبو سعيد عثمان بن يعقوب من أهل العلم، ومن أساتذته الإمام أبو الحسن الصغير.

كما كان أبناء هذا السلطان يهتمون بالعلم والعلماء ، فإبنه أبو علي عمر[6] كان محباً للعلم مولعاً بأهله منتحلاً لفنونه ، وله بعض البصر بالبلاغة واللسان العربي[7] كما أهتم ببناء المدارس وألحق بها خزائن الكتب وقام بالإنفاق علي العلماء والطلبة فرفع مستوي العلم والآدب[8] كما أن سلاطين بني مرين ساهموا في بقاء المذهب المالكي وانتشاره في ربوع المغرب [9] إذ كان دور ألدوله هو التشجيع علي أنتشاره، وكان لهذا الموقف أثره في نهضة الفقه المالكي خلال هذه الفترة.[10]

ويضاف إلي كل ذلك حرص المريين علي العلاقات الطيبة مع المشرق الإسلامي حيث تضاعف الأتصال بهذا القطاع عن طريق السفارات وبواسطة ركاب الحجاج ، مما كان له من أثر في الرحلة والزيارة، ثم الاستفادة من معارف ومناهج البلاد المشرقية.[11]

ب - المدارس المرينية:

كان من أهم مظاهر أهتمام سلاطين بني مرين في المغرب الأقصي بالحياة العلمية أن عملوا علي إنشاء الكثير من المدارس التي أنتشرت بشكل ملحوظ في العديد من المدن المغربية في تلك الفترة . ومن المدارس التي شُيدت مدرسة الحلفائيين وهي من آثار أبو يوسف يعقوب المنصور التي أمر ببنائها سنة (675 هـ/ 1276م) في مدينة فاس عدوة القرويين وهذه المدرسة ساعدت كثيراً في النهضة العلمية بالمغرب.[12]

---

[3] عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج 1، ص 188- 189 .
[4] الملزوزي : نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، المطبعة الملكية، الرباط ، 1383 هـ / 1963 م ، ص 77 – 78 .
[5] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م ، ص 140 .
[6] ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار النهضة العربية، بيروت ، 1982 م ، ج 7 ، 237 .
[7] عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1 ، ص 188 .
[8] علي بن عبد الحق الزرويلي الشهير بابي الحسن الصغير بصيغة التصغير ، فقيه كبير من الصدور الحفاظ كان مجلسه من أعظم المجالس بفأس ، يحضره الجَم الغفير من خيرة الطلبة وعلية الفقهاء ، ويقصده الناس من آقاصي البلاد ولي قضاء تازة علي عهد السلطان أبي يعقوب يوسف ، ثم ولي قضاء فارس في أيام حفيده أبي الربيع سليمان ،أخذ العلم عنه كثير من المشايخ والعلماء والفقهاء ما دخل الأندلس سفيراً فتهافت الأكابر عليه للأخذ منه ، وطلب منه التدريس في غرناطة ففعل ، وبهت الناس من حفظه ، ومن كتبه مجموعة الدر النثير في النوازل والأحكام وتقييد علي المدونة في عدة مجلدات. وكان في أيام طلبة قيد علي الرسالة تقييد أنبيلا، ثم قُيدت عنه بمجلسه عليها وعلي التهذيب تقاييد كثيرة متداولة بأيدي الفقهاء ، فلذلك ما اختلفت نسختها وكانت وفاته سنة (819هـ / 1221 م). أنظر : عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج 1 ، ص 188 .
[9] عبد الله كنون : النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج 1 ، ص 188 .
[10] ابن خلدون : العبر ، ج 7 ، ص 237 .
[11] المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية ، ص 236 .
[12] إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، الدار البيضاء ، دار الرشاد ، 1978 م ، ج 1، ص 164 .

وألحق بها السلطان خزانة علمية أوقف عليها المخطوطات التي تسلمها من الملك القشتالي سانشو، بعد عقد معاهدة الصلح التي عقدت بينهما سنة 684 هـ / 1285.[13] وثاني هذه المدارس المدرسة البيضاء في "فاس الجديدة" وهي من بناء السلطان ابو سعيد المريني سنة 720 هـ / 1320 م، وأسكن طلاب العلم وأساتذتهم بها سنة 721 هـ / 1321م.[14]

أما ثالث المدارس فكانت مدرسة الصهاريج[15] وهي الواقعة غربي جامع الأندلس حيث غلب عليها أسم مدرسة الأندلسيين.[16]

والرابعة مدرسة السبعين وكانت لسكني طلبة القراءات، ولذلك تسميها الوثائق القديمة بمدرسة الأسانيد كما تمسي بالمدرسة الصغيرة.[17] والمدرستان معاً من تأسيس أبو الحسن المريني أيام ولايته للعهد، ويرجع تاريخ الأمر بانشائهما إلي عام 720هـ/1322م وأنفق أموالاً جليلة في بناء المرافق تزيد عن ألف دينار مريني.[18] كما اكمل بناء المدرسة الاولي وابتدئ بالإقرار بها في شهر ربيع الأول عام 723 هـ / 1323 م، مع أعتبار أن الأمير أبا الحسن زودها بخزانة الكتب.[19]

والخامسة مدرسة العطارين علي مقربة من جامعة القرويين ، وكان البدء في تشييدها عند مستهل شهر شعبان سنة 723 هـ / 1323 م، ثم اكتملت عام 725 هـ / 1324 -1325 م .وقد احتفل مؤسسها ابو سعيد عثمان بعملية وضع حجر الأساس لبنائها ، وذلك ما يسجله ابن أبي زرع خلال حوادث سنة 723 هـ / 1323 م، حيث يذكر "... وفي مستهل شعبان منها أمر أمير المسلمين أبو سعيد ، ببناء المدرسة العظيمة بإزاء جامع القرويين شرفه الله تعالي – بذكره – فبنيت علي يد الشيخ المبارك أبو محمد عبد الله أبن قاسم المزوار، ووقف أمير المسلمين علي تأسيسها ، ومعه الفقهاء والصلحاء حتي أسست وشرع في بناءها فجاءت آية في الدهر لم يبين مثلها ملك من قبله ..."[20]. أما المدرسة السادسة فهي مدرسة الوادي بمصمودة أسفل جامع الأندلس . وهي من تأسيس السلطان أبو الحسن ولم يعرف تاريخ إنشائها[21] غير أن الجزنائي[22] يشير إلي أن المدرسة كانت موجودة من عام 725 هـ / 1324-1325م.

كما شُيِّدَتْ بعض المدارس في المدن الكبرى في بلاد المغرب ، ففي مكناسة شيد السلطان أبو يوسف يعقوب مدرسة القاضي التي صارت فيما بعد تحمل أسم المدرسة الفيلالية، ولا تزال هذه المدرسة قائمة شرق الجامع الأعظم بهذه المدينة.[23]

وفي مدينة مراكش شيد السلطان أبو يوسف يعقوب أيضاً مدرسته التي حملت اسمه.[24] كما كان هناك مدرسة الجامع الكبير بتازا[25] وهي من تأسيس أبو الحسن أيام ولايته للعهد.[26]

---

[13] المنوني: ورقات عن الحضارة المغربية ، ص 236 .
[14] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ، ص 143 ، 144 .
[15] نفس المصدر ، ص 149 .
مدرسة الصهريج : أحد مدارس مدينة فاس شيدها السلطان المريني أبو الحسن علي ، في عهد والده السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الحق ، وتقع بالقرب من مسجد الأندلس بفاس . أخذت أسمها من الصهريج المستطيل الموجود بفنائها . انظر : إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، ج 2 ، ص ص 157 .
[16] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999 م ، ص 246 .
[17] نفس المصدر ، ص 299 .
[18] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ، ص 159 .
[19] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص 300 .
[20] نفس المصدر ، ص 301 .
[21] ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن – دراسة وتحقيق : ماريا خيوس بيغيرا ـ تقديم : محمود بوعياد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1401 هـ / 1981 م ، ص 41 .
[22] الجزانائي : جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس – تحقيق: عبد الوهاب بن منصور . الرباط ، 1967 م. ص ص 37- 38.
[23] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ص 268 .

وكانت هجرة علماء الأندلس وبعض علماء المشرق إلي مدن المغرب الأقصي مثل فاس ومراكش وتازا وغيرها في عهد بني مرين، والعمل في التدريس بالمدارس التي أنشأها المرينيون أثره الكبير في نهوض الحركة العلمية والثقافية في هذه الدولة. إلي جانب تخليهم عن الافكار الموحدية التي تتصل بالعقيدة الاسلامية أو المذاهب الفقهية، وهكذا قضي المرينيون الاوائل علي خرافة المهدوية والعصمة، فعمل ذلك علي المساهمة في النهضه العلمية.[27]

وأتخذت النهضة العلمية في المغرب الأقصي في العصر المريني من مدنه منارات علمية، فكانت في المناطق المرتفعة مكناس وفاس وتازا، وعلي حوض البحر المتوسط مدينة بادس.[28]

وسبته[29] وطنجة[30] ومن المدن المطله علي المحيط الأطلسي مدينة ســـــلا[31] ومدينة أنفا[32] (مدينة الدار البيضاء) وكذلك أزمور،[33] مدينة آسفي[34]، وفي الجنوب مدينة مراكش[35]، وكذلك مدينة وأغمات.[36]

ومع ذلك ظلت العاصمة فاس هي حاضرة الدولة الثقافية فنافست في ذلك مدن المشرق والمغرب، وكانت فاس موطناً للعلوم الشرعية واللسانية وبعض فروع الفلسفة،[37] غير أنه كان يغلب عليها الطابع الفقهي، فهي دار فقه المغرب ويقول عنها بن أبي زرع: ".. وفقهاء فاس هم الذين يقتدي

---

[24] نفس المصدر والصفحة .

[25] تازا : مدينة في المغرب الأقصي ، تبعد عن فاس نحو الشرق 127 كيلو متراً ، وهي إحدي المدن الحربية بالمغرب ، أُسست قبل الفتح الإسلامي بكثير ، ولمكانتها الحربية أتخذها الحسن بن ادريس الثاني مقراً حربياً ، وعني بها عبد المؤمن الموحدي جعلها حصناً مانعاً ، وفي أيام المرينيين أتخذها أبو يعقوب المريني عاصمته وقاعدة لغزو تلمسان . ابن خلدون التعريف بإبن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً – تحقيق: محمد تاويت الطنجي، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 2006م ، ص 134 .

[26] ابن غازي : الروض الهتون ، الرباط ، المطبعة الملكية ، ص 304 .

[27] محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية ، ص 248 - 25 .

[28] بادس : بكسر الدال المهملة وسين غير معجمة ، اسم لموضعين بالمغرب : بادس الزاب ، وبادس فاس علي البحر قرب فاس . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1417 هـ \ 1997 م ، ج 2 ، ص 253 .

[29] سبته : بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وتاء مثناة من فوق وآخرها هاء : مدينة علي بحرين البحر المتوسط وبحرالروم وهي مورد البرين بر العدوة وبر الأندلس ، وأسوارها عظيمة من صخر ومينائها بشرقيتها والبحر عندها ضيق وماؤها مجلوب لها صهاريج من المطر . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 5 ، ص 26 .

[30] طنجة : مدينة مسورة مقتنة علي ساحل بحر الزقاق ، وهو محط السفن ، كثيرة الفواكه وخاصة العنب والكمثري : انظر : العمري : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار – تحقيق: محمد عبد القادر واخرين، الأمارات العربية المتحدة ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، 2001م ، ج 4 ، ص 127 -128 .

[31] ســـــلا: بفتح السين المهملة واللام وفي آخرها ألف وسلا بين مراكش وسبته ، وهي مدينة قديمة ضخمة في غربها البحر المحيط وفي جنوبها النهر والبساتين والكروم ، وسلا متوسطة بنين بلاد المغرب الأقصي وقريبة من الأندلس وتربتها رمل أحمر ونهرها كبير ، وهي مدينة كثيرة الرخاء انظر : الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق : إحسان عباس، دار العلم للطباعة ، بيروت ، 1975م ، ص 519 .

[32] أنفا : إحدي مدن بلاد المغرب ، تتميز بفواكهها الطيبة والأمطار الغزيرة ، ماءها وهواءها عديماً الصحة. وهي اليوم كبرى مدن المغرب مساحة، وأعظمها تعداد للسكان ، ذات مرسي ضخم تبلغ أرصفته مساحة ستة كيلو مترات . انظر : ابن الخطيب : معيار الأختيار في ذكر المعاهد والديار ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، الأسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة، 1983 م ، ص 158- 156.

[33] أزمور: أزمورة ثلاث ضمات متوالية وتشييد الميم والواو ساكنة وراء مهملة ، بلد بالمغرب في جبال بربر . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 1 ، ص 139 . أكلهم اللحم والطير ، ابن الخطيب : معيار الأختيار ، ص 158 – 159 .

[34] آسفي : بفتح الهمزة والسين المهملة وكسر الفاء وفي آخرها ياء مثناه من تحت ، فرضة ، وهي مدينة مسورة في مستو من الأرض وأرضها كثيرة الحجر وليس لها ماء إلا من المطر ، كروم وليس بها بساتين إلا على دواليب وماؤها النبع غير عذب ، وآسفى من إقليم دكالة وهي كورة عظيمة من أعمال مراكش وبينها وبين مراكش أربعة أيام . الأدريسي : نزهة المشتاق في آختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة القاهرة ، ج 2 ، ص 549.

[35] مراكش : من أجمل المدن المغربية ، فسيحة الأرجاء ، متسعة الأقطار كثيرة الخيرات ، بها المساجد ، كمسجدها الأعظم المعروف بمسجد الكتبتين ، وبها الصومعة الهائلة العجيبة ، فإذا أصفدتها شاهدت جميع البلد وبها المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الموضع وإتقان الصنعة وهي من بناء أبي الحسن المريني . ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة – تحقيق : محمد السيد محمد الزيني ، القاهرة ، المكتبة التوفيقية ، ص 605.

[36] أغمات : ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير ومن ورائها إلي جهة البحر المحيط الأطلسي الأقصي بأربع مراحل ، وليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظاً ولا خصباً منها تجمع بين فواكة الصرود والجرود . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 1 ، ص 181 .

[37] ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص . 11 .

بهم جميع فقهاء المغرب...[38] وقد وجهت الأنظار إلي فاس بعد أن أصبحت مركزاً هاماً من مراكز الثقافة منذ بدء القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي علي وجه الخصوص أما الإنفاق علي المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى فكانت مصادر النفقات من ريع الأحباس الموقوفة عليها من جهة بنائها[39] وكانت مرتبات الموظفين بها منتظمة عن رأس كل شهر فضلاً عن إعانات سنوية، وتحتفظ المصادر ببضعة نصوص عن نفقات مدارس فاس ومراكش، أنطلاقاً من أيام السلطان أبو يوسف يعقوب الذي "... بني المدارس بفاس ومراكش ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن والعلم، وأجري لهم المرتبات في كل شهرية، كما رتب فيها الفقهاء لتدريس العلم، واسكنها الطلبة، وقدم فيها إماماً ومؤذنين وخدمة يقومون بأمرها ، وأجري علي الكل منهم المرتبات والمؤن واشترى الأملاك ووقفها عليها ...".[40]

أما مواد الدراسة في المدارس المرينية فكانت تشمل النحو والقراءة والفقه والعلوم الشرعية واللسانية (اللغوية) وبعض فروع الفلسفة والتصوف وعلم الكلام والرياضيات وعلوم الفلك والتاريخ وعلوم الجغرافيا.[41] ويرجع الفضل إلي المرينيين في الحفاظ علي اللغة العربية واللسان العربي.[42]

كان من إنجازات بني مرين أن عملوا علي توحيد اللغة العربية بتعميمها إلي أقصي حد ممكن،[43] علي خلاف الحال في دولة الموحدين الذين كانوا لا يقدمون للخطابة والإمامة إلا من يحفظ التوحيد باللسان البربري ، بل في الآذان للصلاة بالبربرية وقد استنكر الونشريسي النداء للصلاة بالبربرية عن إكمال الآذان بالعربية وعد ذلك من البدع.[44]

وهكذا كان ظهور الدولة المرينية عاملاً جديداً من عوامل انتشار العربية في لغة التخاطب (العامية) حيث أن معظم العناصر العربية التفت حول يعقوب بن عبد الحق مؤسس الدولة، وبذلك أصبح للعرب ، ضلع في تركيز الحياة السياسية والأجتماعية ، ثم التسرب إلي جهاز الدولة، يضاف إلي ذلك أنه أثناء هذه الفترة كثر العرب علي حساب البربر في المغرب وغلبوهم وانتزعوا منهم عامة الأوطان، وشاركوهم فيما بقي من البلدان،[45] مما أدى إلي توطيد اللغة العربية فتعززت وحدة البلاد عن طريق التعريب في لغة المحادثة في هذه البوادي.[46]

ومن مظاهر أنتشار التعريب آنذاك شيوع قصائد العرب بالمغرب وفي ذلك يقول ابن خلدون: "... فأما العرب أهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مصر فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الأعاريض ، على ما كان عليه سلفهم المستعربون ، ويأتون منه بالمطولات ، مشتملة علي مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح والرثاء والهجاء".[47]

---

[38] ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص 20 .
[39] ابن أبي زرع : الذخيرة السنية ، ص 100 .
[40] أبن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص 200.
[41] المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية ، 256.
[42] نفس المرجع ، ص 429.
[43] أبن أبي زرع : الأنيس المطرب ، ص ص 45 – 46.
[44] الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب – نشر: محمد حجي ، بيروت ، 1981م ، جـ 5 ، ص 16.
[45] ابن خلدون : المقدمة ، ص 28.
[46] المنوني : ورقات عن الحضارة المغربية ، ص431.
[47] ابن خلدون : المقدمة ، ص 27.

- **الخاتمة:**

كان من أهم مظاهر أهتمام سلاطين بني مرين في المغرب الأقصي بالحركة العلمية هو أنشأ الكثير من المدارس في العديد من المدن المغربية في تلك الفترة، وألحقوا بهذه المدارس والمكتبات والخزينات وزودوها بالكتب ونفائس المخطوطات التي جلبوها من بلاد الأندلس ومدن المشرق العربي الإسلامي، ومن خلال هذه المدارس أوجدوا بني مرين في المغرب الأقصي قاعدة فكرية وثقافية قامت في بلاد المغرب الأقصي العدد الكبير من المدارس العالمية المتخصصة في العلوم الشرعية واللغوية والعقلية أنتشرت في معظم مدن المغرب الأقصي على نحو لم يسبق له مثيل ، دون تمييز بين المدن الكبرى والصغرى، بل امتدت هذه المدارس إلي المغربين الأوسط والأدني حين وقوعهما تحت سلطة المرينيين. ومما لا شك فيه أن كثرة المدارس التي أنشأها المرينيون، كان لها أكبر الأثر في تخريج أجيال كثيرة من العلماء والأدباء الذين ساهموا في ألأنتاج العلمي والأدبي. وتأثر هذا الأنتاج بالتيارات الفكرية والحضارية والأدبية للبلدان المجاورة ويرجع الفضل في ذلك إلي دور الرحلات العلمية التي أدت إلي هجرة علماء الأندلس و المغربين الأدني والأوسط وتدريسهم بالمدارس التي أنشأها المرينيون، فضلا عن حرية الفكر الذي انتهجته مناهج هذه المدارس في تدريس العلوم، وعدم التقيد بتدريس آراء أداء ووجهات نظر معينة.

أما تأثيرها علي البيئة المغربية تتمثل أولا في استعادة المذهب المالكي مكانته في بلاد المغرب الأقصي. عن طريق تدريس مؤلفاته وعلومه في المدارس المرينية وتخريج الأعداد الكبيرة من علماء وفقهاء المذهب المالكي.

- ثانيا :- من مواد الدراسة في المدارس المرينية النحو والعلوم اللسانية (اللغوية) مما يرجع لها الفضل في الحفاظ علي اللغة العربية واللسان العربي في المغرب الأقصي.

وهكذا كان لهذه المدارس عامل كبير في أنتشار اللغة العربية في لغة التخاطب الشعبي بين أهالي المغرب الأقصي، عن طريق تعريب لسان القبائل البربرية، مما أدى إلي تعزيز وحدة البلاد عن طريق توطيد اللغة العربية وتحولها إلي لغة المحادثة بين العامة في الحواضر والبوادي المغربية.

- **المصادر والمراجع:**

أولا : المصادر العربية:

- الأدريسي : (ت : 649 هـ / 1251م) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن أدريس بن الحمودي بن حسن.
  - نزهة المشتاق في أختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة.
- الجزنائي : (كان حياً سنة : 766 هـ / 1365م) أبو الحسن علي الجزنائي.
  - جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس – تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية / الرباط ، 1411 هـ / 1991م.
- الحميري : (ت : 900 هـ / 1495م) محمد بن عبد المنعم.
  - الروض المعطار في خبر الأقطار – تحقيق : إحسان عباس ، دار العلم للطباعة ، بيروت ، 1975م.
- لسان الدين أبن الخطيب السلماني : (ت : 776 هـ / 1374م) محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني الغرناطي.
  - معيار الأختيار في ذكر المعاهد والديار – تحقيق : أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1983م.
- ابن خلدون : (ت : 808 هـ / 1406م) عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الأشبيلي التونسي.
  - العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار النهضة العربية، بيروت، 1982م.
  - التعريف بأبن خلدون ورحلته غرباً وشرقا – تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 2006م.
- أبن أبي زرع (ت بعد : 749 هـ / 1347م) علي بن عبدالله بن أبي زرع.
  - الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، المطبعة الملكية، الرباط، 1999م.
  - الذخيرة السنية في تاريخ الدولية المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- العمري (ت : 742 هـ / 1341) شهاب الدين ابن فضل الله العمري.
  - مسالك الأبصار في ممالك الأمطار – تحقيق : محمد عبد القادر وآخرون، مركز زايد للتراث والتاريخ، الأمارات العربية المتحدة، 2001م.
- ابن غازي :
  - الروض الهتون، المطبعة الملكية، الرباط.
- ابن مرزوق (ت : 781 هـ / 1379م) محمد بن أحمد بن محمد التلمساني.
  - المسند الصحيح الحسن في محاسن ومآثر مولانا أبي الحسن – دراسة وتحقيق:
- ماريا خيوس بيغيرا، تقديم : محمود بو عياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401 هـ / 1981م.
- الملزوزي (ت : 69 هـ / 1297م) محمد عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد.
  - نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك، المطبعة الملكية، الرباط، 1383 هـ / 1963م.

- الونشريسي (ت : 914 هـ / 1508م) أبو العباس أحمد أبن يحي بن محمد التلمساني.
  - المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب – نشر: محمد حجي، بيروت، 1981م.
- ياقوت الحموي (626 هـ / 1226م) شهاب الدين أبو عبدالله الحموي الرومي البغدادي.
  - معجم البلدان، دار إحياء التراث الغربي، بيروت، 1417 هـ / 1997م.

ثانيا : المراجع:

- إبراهيم حركات :
  - المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد، دار البيضاء، 1987م.
- عبدالله كنون :
  - النبوغ المغربي في الأدب الغربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- محمد عيسي صابر الحرير :
  - تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني (610 هـ / 2013م – 869 هـ / 1465م)
    دار القلم، الكويت، 1985م.
- محمد المنوني :
  - ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1988م.